المحاضرة الأولى: الشعر العربي القديم بداياته و أصوله الفنية

أولا- مفاهيم أولية:

أ-تعريف الأدب:

الأدب هـــو ذلك الفـــن الرفـــيع الـــذي يـصـــدر جمـــالـــه عـــن طبع الـكاتب والشاعر فى الـكلمة يرسلها والقصيدة ينظمها ، فتقع على مواضع الحسّ من النفس ، فتثيرها حماسة ونجدة ، وتذيبها حنانا ورقة ، وتهزّها أريحية وكرما ، هو ما تتحلى به تلك الصحائف التى تتزين رسومها بألوان الأخلاق ، وانتزاعات العقول ، وأصدق مظاهر الحياة التى يترسمها الباحثون فى أحوال الشعوب.[1]

ب- عصور تاريخ الأدب العربي:

قسم المؤرخون الأدب إلى عدة عصور:

١ – العصر الجاهلى ، وهو يبدأ قبل الإسلام بنحو مائة وخمسين سنة ، وينتهى بظهور الإسلام .

٢ – عصر صدر الإسلام ، وهو يبدأ بظهور الإسلام ، وينتهى بانقضاء الخلافة وظهور بنى أمية سنة ٤١ هـ .

٣ – العصر الأموى من ولاية معاوية بن ابى سفيان سنة ٤١ هـ إلى قيام الدولة العباسية سنة ١٣١ هـ .

٤ – العصر العباسى ، وهو يبدأ بقيام دولة بنى العباس سنة ١٣٢ هـ

[1] محمد هاشم عطية: الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي: ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، دت، ص 16.

وينتهي بهجوم المغول على بغداد سنة 656هـ .[2] و ينقسم إلى عصرين:

الأول من قيام الدولة العباسية إلى قيام دولة بنى بويه سنة ٣٣٤ هـ والآخر من قيام دولة بنى بويه وانقسام المملكة الإسلامية إلى ممالك وإمارات إلى أن هجم المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وقد حكمت فى هذا العصر الدويلات الآتية : السامانية فى خراسان وتركستان ، والبويهية فى فارس والعراق ، والزيارية فى طبرستان ، والغزنوية فى أفغانستان ، والحمدانية فى حلب والموصل ، والأموية فى الأندلس ، والإخشيدية والفاطمية فى مصر ، والسلجوقية بالشام والعراق ، وكردستان ، ثم العثمانيون فى العراق والشام ومصر وجزيرة العرب وشمالى أفريقية إلى مطلع العصر الحديث.[3]

- عصر النهضة الحديثة

ج- مفهوم الجاهلية:

يُطلق المؤرخون لفظ الجاهلية على أحوال العرب منذ كانوا إلى ظهور الاسلام ، وليس الغرض من الجاهلية النسبةَ إلى الجهالة المناقضة للعلم والمعرفة ، وإنما الغرض منها السفاهة التى كانت مُؤَديةً إلى الهمجية وانتشار الضلالة وعبادة الأوثان ، والاسراف فى القتل واستباحة الزنا والخمر ، وانتهاء ذلك كله بتأريث العداوة و قيام الحروب و تفرق القبائل.[4]

[2] أحمد محمد الحوفي: الأدب العربي و تاريخه، دط، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص23،24.
[3] المرجع نفسه: ص 23،24.
[4] محمد هاشم عطية: الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي، ص 6.

د- أصل العرب و تقسيماتهم:

العرب هم إحدى السلائل السامية التى تنتسب إلى سام بن نوح ، ويكاد المؤرّخون يُجمعون على أن المهد الأوّل لهـذه الشعوب السامية هو وادى الفُرات ، أو ما بين النهرين ، وأنهم لما كثروا وضاقت بهم رقعته تشعبوا إلى البقاع المجاورة له ، وظهر منه البَابِلِيُّون ، والآشُورِيُّون فى العراق ، والآرَامِيُّون فى الشام ، والْعِبْرَانِيُّون فى فِلَسْطِينَ ، والفِينِيقِيُّون فى سواحل سُورِيَة على حِذَاء لُبنَانَ ، والعرب فى الجزيرة المنسوبة إليهم ، والإثْيُوبِيُّون فى الحبشة.[5]

*** طبقات العرب:**

- العرب البائدة:

وهم الذين بادوا و انطمست أخبارهم، ولا نعرف عنهم شيئا إلا ما ورد في الكتب السماوية و الشعر العربي كأخبار عاد و ثمود. ومن أشهر قبائلهم بالإضافة إلى عاد و ثمود: طسم ، جديس.[6]

- العرب العاربة:

وهم شعب قحطان و موطنهم بلاد اليمن، و من أشهر قبائلهم: جرهم و يعرب. ومن يعرب تشعبت القبائل و البطون من فرعين هما كهلان، و حمير.[7]

---

[5] المرجع نفسه: ص 22.
[6] حسين شعيب : العرب في العصر الجاهلي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2004، ص 17.
[7] المرجع نفسه: ص 17، 18.

- العرب المستعربة:

ويقال لهم العرب المتعربة أيضا – كما في القاموس- سموا بذلك لأن إسماعيل كان يتكلم العبرانية – أو السريانية – فلما نزلت جرهم من القحطانية بمكة و سكنوا مع إسماعيل و أمه. تزوج منهم و تعلم هو و أبناؤه العربية، فسموا بذلك العرب المستعربة.[8]

هـ- الشعر عند العرب و فنونه:

العرب بفطرتهم مطبوعون على الشعر لبداوتهم، و ملاءمة بيئتهم لتربية الخيال فالبدوي، واستقلاله بأمر نفسه، يغلب على أحكامه الوجدان، و يسلك إليه من طريق الشعور، و معيشه البدوي فوق أرض نقية التربة، و تحت سماء صافية الأديم، ساطعة الكواكب، فكان لخياله من ذلك مادة لا يغور ماؤها، و لا ينضب معينها، و كان له من لغته، و فصاحة لسانه أقوى ساعد، و أكبر معاضد.[9]

*فنونه:

نظم العرب الشعر في العديد من الأغراض و هي: الغزل، الفخر، المدح الرثاء، الهجاء، الوصف، الحكمة، الحماسة ... وغيرها، حيث تطور كل غرض من هذه الأغراض بتطور العصور.

[8] المرجع نفسه: ص 19.
[9] المرجع نفسه: ص 100.

ثانيا- الشعر العربي القديم تاريخيا:

1- أوليات الشعر:

اهتم بقضية نشأة الشعر العديد من النقاد و من بينهم الجاحظ حيث يقول:" وأما الشعرُ فحديثُ الميلاد ، صغيرُ السنِّ ، أوّلُ من نَهَجَ سبيلَه ، وسَهَّل الطريقَ إليه : امرؤُ القيس بن حُجْر ، ومُهَلْهِل بنُ ربيعة . وكُتُبُ أرِسطاطاليسَ ، ومعلِّمِه أفلاطون ، ثم بَطْلَيموس، وديمقراطس ، وفلان وفلان ، قبلَ بدءِ الشعر بالدهور قبلَ الدهور ، والأحقاب قبلَ الأحقاب . ويدلُّ على حداثةِ الشعر ، قولُ امرئ القيس بن حُجْر :

إنَّ بني عوفٍ ابتَنَوا حسناً ضيَّعه الدُّخلُلُون إذ غَدَرُوا

أدَّوا إلى جارهم خفارته ولم يَضِعْ بالمَغيب مَنْ نَصَرُوا "[10]

Activer Windows
Accédez aux paramètr

يرى مصطفى صادق الرّافعي أنّه إذا تتبّعنا الشّعر العربي إلى أوليته رأينا لدينا من أحوال الجاهلية تاريخا سقيم التركيب متفكّك الأجزاء مضطرب الجهات، لا يكشف منه التعب ولا يبلغ فيه النصب... فالعرب أميّون، ولم يكن للشّعر في جاهليتهم الأولى ما كان له من الشأن في جاهليتهم الأخيرة .

ثمّ ذهب إلى تحديد أصل اللّغة التي ظهر بها الشعر العربي، حيث بيّن أنّ اللغة العدنانية انفصلت عن اللغة السامية التي تفرّعت منها، ثمّ استقرّت طريقتها بالوضع والارتجال، ثمّ أخذوا في تهذيبها وتصفيتها حتى خرجت منها لغة مضر ومن هذه اللغة خرج الشّعر ولا يتجاوز ذلك مائتي سنة قبل الهجرة على التحقيق .[11]

---

[10] الجاحظ: كتاب الحيوان، تحق عبد السلام محمد هارون، ط2، 1965،ج1، ص 74.

[11] مليكة حيمر: محاضرات في مقياس النص الأدبي القديم (شعر)، كلية الآداب و اللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2020،2021، ص11.

ثالثا- الشعر العربي القديم جغرافيا:

- حدود شبه الجزيرة العربية و أقسامها:

جزيرة العرب هي اسم لشبه الجزيرة الواقع بالطرف الغربي من آسيا يحيط به الخليج الفارسي، وبحر العرب، و البحر الأحمر، و كان موطن العرب قبل الإسلام، و قد قسموها إلى خمسة أقسام.[12]

1- تهامة: وهي الأرض الواطئة الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر من ينبع إلى نجران في اليمن، و سميت بهذا الاسم لشدة حرها و ركود ريحها.[13]

2 — اليمن :. وهى بالجنوب وتنقسم إلى حَضْرَمَوْت ، وَمَهْرَة ، وَنَجْرَان ، وعُمَان ، وَالشِّحر ، وَقد يُسمى شِحْرَ عُمان .

3 — الحجاز : ومن مدنه مَكَّة ، وفى جنوبها جبل ثَوْر ، وفيه الغار الذى بات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مهاجر إلى المدينة ، ومنها يَثْرِبُ أو المدينة ، وتسمى أيضاً مدينة الرسول ، و إلى شرقها جبلا أَجَأ وسَلْمَى المعروفان بِجَبَلَىْ طَيِّئٍ . [14]

4- نجد: وسمي نجدا لارتفاع أرضه عن مستوى أراضي ما حوله. و يمتد بين اليمن جنوبا و بادية السماوة جنوبا و العروض و أطراف العراق.[15]

5- اليمامة: وتسمى العروض لاعتراضها بين نجد و اليمن.[16]

---

[12] محمد هاشم عطية: الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي، ص 21.
[13] حسين شعيب : العرب في العصر الجاهلي، ص 11.
[14] محمد هاشم عطية: الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي، ص 21.

[15] حسين شعيب : العرب في العصر الجاهلي، ص11.
[16] محمد هاشم عطية: الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي، ص 22.